المصدر: الشـــــباب
التاريخ : ١٩٩٤/٩

أنور الســادات

هارون الرشيد الثانى !

لم يكن السيد انور السادات مجهولا لدى اغلب الكتاب والصحفيين بل وربما كان اقرب اعضاء مجلس الثورة اليهم وبينهم عدد كبير يعرفه منذ اتهامه فى قضية اغتيال امين عثمان الوزير الوفدى وحلقة الاتصال بين الوفد والانجليز والذى اتهم فى قتله عدد كبير على رأسهم حسين توفيق وشقيقه ووسيم خالد وابراهيم كامل وعدد من زملائهم وكان المتهم بتحريضهم والاشراف على تنفيذ خطتهم المرحوم انور السادات .

وقد حكم ببراءته بعد ان نشرت الصحف صورته وعرف عنه الكثير ثم فصل من الجيش واحترف اعمالا كثيرة كان من بينها ان عمل بالصحافة فترة من الفترات فكتب فى مجلة المصور والتحق بدار الهلال وتعرف على عدد كبير من الصحفيين وتصعلك مع عدد من كبار صعاليك الفن او الفنانين الصعاليك وفى مقدمتهم المرحوم زكريا الحجاوى ومنذ قيام الثورة وإعلان أسماء أعضاء مجلسها واكتشاف زكريا الحجاوى ان

صديقه وزميله فى السكن احد هؤلاء الأعضاء لم يكف زكريا عن روايات كثيرة يحكى فيها بتفصيل دقيق كيف كان يزوره انور السادات فى بيته وكيف كان يطوف بزملائه يجمع منهم بعض الأموال لكى يشترى غداء أو عشاء لانور السادات واذا حدث ونزت زكريا الحجاوى فى منزله فلابد ان يشير الى سجادة ممزقة بالية ويقول -

هذه كان يتغطى بها انور السادات . وطبعا لاتملك الا ابداء الإعجاب او الأسى فى الحالتين فأنت لاتعرف طبعا اذا كان زكريا صادقا او انه يؤلف احدى رواياته ... المهم ان أنور السادات حفظ جمايل زكريا الحجاوى وعينه فى جريدة الجمهورية التى اشرف عليها ولكنه فصله قبل ان تصدر الجريدة ولاشك انه قد بلغته تلك الروايات التى يحكيها عنه زكريا الحجاوى ولم تطل الفرقة بين الرجلين اذ ذهب زكريا مرة أخرى لأنور السادات فعطف عليه وساعده فى بعض ماكان يقصده من أجله وظلت علاقتهما طوال حياة زكريا بين الشر والخير والوصل والانقطاع وذلك كله لاسبب له الا (لسان) زكريا (السايب) كما كنا نقول له ناصحين ... المهم كان الكثيرون يعرفون أنور السادات وعندما عهد اليه بالاشراف على جريدة الجمهورية اصبح ملاذا للصحفيين جميعا فأعداد كبيرة منهم تريد العمل فى الجمهورية وهو

أغلب الأحيان لايرد طالبا ويظل يوافق على التعيين حتى تكتظ الجمهورية بالمحررين وحتى تنوء ميزانيتها باحمالهم ويواجه أنور السادات مالابد ان يواجهه وهو ضرورة التخلص من عدد من المحررين وطبعا كل الذين سوف يستغنى عن خدماتهم او يفصلون من بين من عينهم هو ولكن ماذا يفعل . وابتكر مديرو الجمهورية طرقا جديدة لعمليات الفصل فعلى سبيل المثال عندما انتقلت الجمهورية من مقرها القديم وهو مبنى جريدة الزمان قبل الثورة والذى يقع فى شارع الصحافة الى مبناها الحالى فى شارع جلال تفتقت عقليه المديرين عن وضع المكاتب الجديدة فى الدار الجديدة ولصق ورقة فوق كل مكتب عليها اسم المندوب او المحرر الذى سوف يشغلة ومن لم يجد له مكتبا فليعتبر نفسه مفصولا ... ولاأنسى منظر المحررين وهم يدخلون جريا الى المقر الجديد يجرون بين المكاتب يبحثون عن اسمائهم وقد انهارت اعصابهم تماما . وكيف كان يبكى الذى يجد اسمه فرحا وهو يجلس الى مكتبه الجديد وكيف يبكى الذى لم يجد له مكتبا ويخرج كاسفا وكانه قد غادر الدنيا ...

كانت عمليات الفصل من الجمهورية مبتكرة ربما كان اشهرها واهمها فصل شخصيتين من اهم شخصيات الادب العربى فى العصر الحديث وهما طه حسين وبيرم التونسى لقد فصل الاثنان من الجمهورية وفى عهد انور السادات ولكن كيف حدث ذلك ؟ لقد عين انور السادات رجلا حازما صارما كان ناظرا للمدرسة الخديوية مديرا لادارة الدار بعد ان شكا كثيرون من التسيب الذى تعيش فيه الدار والجريدة ووصل الناظر وكان اول ما فعله ان اشترى

ساعة ميقاتيه عها فى مدخل الجريدة وامر جميع العاملين من محررين وكتاب واداريين بضرورة التوقيع عليها فى الحضور والانصراف وكان الرجل يسمى رئيس التحرير رئيس قلم التحرير فالادارات فى نظره أقلام كالاسلوب الذى كان متبعا فى دواوين الحكومة قبل تلك الايام .

المهم كان حضرة المدير تعرض عليه كشوف التوقيع يوميا وفى نفس الوقت تعرض عليه كشوف باسماء غير الموقعين اى الذين يتغيبون عن الحضور للجريدة وذهب الرجل الى رئيس مجلس الاداره السيد انور السادات واستأذنه فى فصل من مر عليه شهر كامل ولم يوقع اى لم يحضر للدار ولامرة خلال شهر كامل وطبعا . وافقه أنور السادات وقام سيادة المدير بتحرير خطابات الفصل وكانت اكثر من مائة خطاب وعرضهم على السيد انور السادات الذى وقعهم وبعد التوقيع لمح احد المحررين اسم الدكتور طه حسين بين المفصولين .. ولم تمر سوى دقائق حتى كانت الجمهورية كلها تغلى بخبر واحد - رفدوا طه حسين .. رفدوا طه حسين .. وسمع أنور السادات فصعق واحضرت الكشوف وفعلا وجد اسم طه حسين يتصدر الأسماء لانه من المنطقى انه لايحضر وأنه يكتفى بإرسال ما يكتبه ولذلك لم يوقع على الساعه الميقاتيه ولم يفهم السيد المدير الحازم الفرق بين طه حسين واى طه وأى حسين آخر . واسقط فى يد انور السادات لقد أرسل للدكتور طه حسين خطاب بالفصل وعليه توقيع انور السادات وسأل متى ارسل الخطاب المسجل وعلم انه ارسل صباح اليوم اذن هناك احتمال الا يكون قد وصل بعد واستدعى انور السادات المرحوم سامى داوود وكان احد تلاميذ طه حسين وكان دائم التردد على منزله وطلب أنور السادات من سامى داوود أن يعتبر نفسه فى اجازة وان يقيم فى بيت الدكتور طه حتى يتسلم بنفسه الخطاب المسجل ويحضره دون أن يفتحه للسيد أنور

السادات ووعده بمكافأة ان فعل وذهب سامى داوود الى بيت الدكتور طه ومكث يوما واحدا عاد بخطاب الفصل المسجل دون أن يفتح ودون أن يدرى الدكتور طه عنه شيئا وتنفس أنور السادات الصعداء وقال لمن حوله :

لو كان قال لجمال عبد الناصر ان أنور السادات رفدنى مش كانت بقت فضيحة .. أما بيرم التونسى فقد تسلم خطاب الفصل وذهب الى المكان الذى كان يسعده ان يحكى فيه وهو مطعم الاكسلسيور بشارع طلعت حرب وعندما أشيع خبر فصل بيرم التونسى ثار بعض شباب الجمهورية وذهبوا اليه فى الاكسلسيور معتذرين وابلغوه انهم سوف يذهبون الى أنور السادات محتجين على فصل بيرم التونسى وصرخ فيهم بيرم راجيا الا يفعلوا وسألوه عن السبب فأجاب

لقد صرفوا لى مبلغ ٧٠٠ جنيه مكافأة ولو عدت للجمهورية ثانية سيسحبون منى المبلغ وانا لم اقبض فى حياتى مثل هذا المبلغ سبعمائة جنيه مرة واحدة فاتركونى سعيدا بهذا المبلغ وعندما انتهى من صرفه يبقى فيه ستين حل ... ورفض بيرم أن يعود للجمهورية حتى بعد ان صرف الـ ٧٠٠ جنيه .

نعود الى موعد السيد الرئيس انور السادات وبعد ان تلقيت مكالمته بمكتبه فى المؤتمر الاسلامى يحدد لى موعد اللقاء تلقيت ايضا مكالمة من مكتب السيد زكريا محى الدين تحدد لى نفس الموعد للقاء السيد أنور السادات حملت بعض اعداد مجلة « الشهر » اذ كنت واثقا بينى وبين نفسى ان انور السادات لم

يرها من قبل استقبلنى السيد انور السادات مرحبا بطريقته الريفية المرحبة وجلست وبدأ يتحدث قال لى ان السيد زكريا محى الدين ابلغه عن الموضوع وذكر له انى اصدر مجله باسم (الشهر)

فقلت له يازكريا انا عمرى ما سمعت عن مجلة أسمها الشهر .. تكونش الفصول .. زكريا فكر كده شوية وقال لى لا يالانور اسمها الشهر .. انا فاكر قوى ..

قاطعت سيادته

الفصول بيصدرها الاستاذ محمد زكى عبد القادر

ورد :

أيوه طبعا ما انا عارف وانا سمعت برضه ان عندها مشاكل مالية قلت فى عقلى يمكن زكريا قصده مجلة الفصول .. انما (الشهر) انا ماسمعتش عنها ابدا

وصح ما كنت أتوقعة فوضعت امامه على المكتب عددا من اعداد الشهر التى طبعت فى دار الهلال وكان غلافها من ورق (البريستول) وكانت الطباعة انيقة وشاهد أنور السادات مجلة الشهر لأول مرة وكان انطباعه الأول عن الغلاف جيدا اذ قال وهو يمد يده ليتصفح المجلة :

عظيم ...

وبدأ يتصفح المجلة ويتوقف لحظات يقرأ بعض العناوين بصوت مرتفع ويتمتم بالبعض الآخر ويغفل البعض الثالث ويعلق :

هايل .. ياسلام .. كده مظبوط .. شىء عظيم فعلا ... انت بتعمل عمل هايل

كان كلام انور السادات ينزل علىّ رطبا وسلاما وكان يزيح اكوام المشاكل التى طبقت على رأسى منذ أصدرت المجلة كانت المرة الأولى التى اسمع فيها ثناء على عملى وبهذه الحرارة وبهذه الالفاظ ربما سمعت من قبل تعليقات بعض الزملاء ولكنها تظل فى محيطها الخاص إما كلمات مجاملة واما كلمات حسد ونكن من شخصية عامة ومن رجل له ماض سياسى كبير وحاضر اكبر ومن عضو هام من اعضاء مجلس قيادة الثورة فهذا كله له تأثير كبير فى نفسى ... ضاع الاحساس بالضياع ونسيت المشاكل المالية واحسست ان باب الخير قد فتح على يد هذا الرجل .

وقلت مستثيرا حماسه :

على فكرة انا أقدر ابيع المجلة دى للامريكان وهم مستعدين طبعا يصرفوا عليها الاف .. وكمان السوفييت مستعدين يسيطروا عليها ويدفعوا الاف ...

وقال أنور السادات موافقا على كلامى:

طبعا .. الامريكان يدفعوا فيها ملايين والسوفييت يدفعوا فيها ملايين بس لادول ولادول دى مجلة مصر ...

وشعرت بقمة السعادة وقلت كانى افتح الباب له كى يدخل منه الى مساعدتى حتى تظل المجلة مجلة مصر فلا تباع للامريكان او السوفييت .

المؤتمر الاسلامى يقدر يساعدنى فى اصدار الشهر.كان فى ذهنى كما كنا نقرأ أن المؤتمر الاسلامى له ميزانية ضخمة تدفعها الدول الاسلامية وفى مقدمتها المملكة العربية السعودية والباكستان وغيرهما من الدول الاسلامية وكنت قد سمعت ان الرئيس عبد الناصر تلقى طنبا من ثوار الجزائر يطلبون عدة ملايين من الجنيهات الاسترلينية لشراء سلاح فى معركة

الاستقلال ضد الفرنسيين وان الرئيس عبد الناصر اقرض مبلغا من ميزانية المؤتمر الاسلامى بمعرفة الامين العام انور السادات وسلمه للجزائريين على أن يقوم بسداده بعد ذلك .

وان هذا الامر تسبب فى مشكلة مع الامين المساعد للمجلس السيد حسن تهامى المهم أن امثال هذه القصص كانت تؤكد ان المؤتمر الاسلامى يملك من المال اضعاف اضعاف ما يمكن ان يساعد به مجلة ادبية شهرية فى حاجة الى بضع مئات من الاشتراكات

رد أنور السادات .

مؤتمر اسلامى ايه .. الاتحاد القومى .. الاتحاد القومى دا يعنى الشعب المصرى .. مين حيثقف الشعب المصرى غير مجلات زى دى ..

وسرحت .. الشعب المصرى .. انى اطمع فى عدة مئات من الاشتراكات باسم المؤتمر الاسلامى اما اذا كنا قد انتقلنا الى الشعب المصرى فمعنى ذلك ان الاشتراك سيكون عدة ملايين .

كان السيد انور السادات فى تلك الفترة مشرفا على الاتحاد القومى اعتقد بعد كمال الدين حسين وقبل ان يشرف عليه حسين الشافعى .

كان انور السادات قد انتهى من تصفح المجلة واراد ان يردها لى فاستأذنته ان اتركها لسيادته وطلب منى ان اكتب له طلبا اسلمه لسكرتيره فوزى عبد الحافظ وكنت قد اعددت الطلب وحملته معى حتى لااضيع وقتا وقدمت له الطلب فقرأه وابدى موافقته علية ثم رده لى وطلب منى ان اسلمه لفوزى عبد الحافظ عند خروجى فى المكتب المجاور ووعدنى بأن يصلنى الرد خلال أيام ولم ينس أن يقول لى أن أبلغ السيد زكريا محى الدين بالمقابلة وان أسلم له عليه

وخرجت وانا اقفز فى الطريق من السعاده وكان أول ما فعلته عندما وصلت مكتبى ان اتصلت بجميع الأصدقاء الذين يساعدونى فى اصدار الشهر وابلغتهم بتفاصيل اللقاء العظيم وشملت السعادة الجميع واتفقنا ان نشرع فورا للإعداد لإعادة إصدار المجلة ولا مانع من ان نحصل على الورق بشيك مؤجل فكلام انور السادات واضح كل الوضوح ومطبعة دار الهلال يمكن أن تمهلنا بعض الوقت وشرعنا على الفور فى إعداد مواد العدد واتصلت ايضا بمكتب السيد زكريا محى الدين لأكرر الشكر للسيد زكريا وللسيد انور ومضت ايام ثلاثة والعمل فى العدد الجديد على قدم وساق وبدات احس بشىء من القلق واخيرا تناولت التليفون واتصلت بفوزى عبد الحافظ اسأله عن الرد على الطلب وافادنى فوزى بمودة شديدة ان الرد سوف يصلنى خلال يومين ثلاثة .. ولم اساله عن فحوى الرد أو احاول ان استدرجه فى الكلام ولكنى كنت غير قابل لفقدان ذرة من الثقة التى تمتلىء بها نفسى ..

وكتبت الشيكات المؤجلة لمحلات شلهوب وحصلت على الورق اللازم واشتد حماسى لجمع المقالات والكتابة والترجمة واخيرا وصلنى خطاب كان واضحا من المظروف انه الخطاب المنشود اذ كان مطبوعا على المظروف اسم المؤتمر الاسلامى وعنوانه وفتحت المظروف وقلبى ينتفض ثم قرات ما جاء بالخطاب وتماسكت حتى لااسقط مغشيا علىّ

وكان الخطاب موجها لى وبعد التحية والسلام يقول موقعه وهو السيد أنور السادات الامين العام

للمؤتمر الاسلامى انه اطلع على مجلة (الشهر) وقد اعجب اشد اعجاب بما تحويه المجلة من موضوعات ثقافية راقية ومن اعمال ادبية عظيمة وتدعيما للمجلة وتاكيدا لإعجابه بها وتعبيرا عن هذا الإعجاب قرر الاشتراك باسم المؤتمر الاسلامى فى نسخة واحدة لمدة سنة ورجاء إرسال فاتورة بالمبلغ المطلوب على ان تكون من أصل وثمانى صور ... والتوقيع انور السادات .

نسخة واحدة .. وكان ثمن العدد عشرة قروش وثمن ١٢ عددا تصدر فى العام ١٢٠ قرشا وخفضنا الاشتراك المدفوع مقدما الى ٨٠ قرشا فقط اى انه بعد كل هذا الحديث مع زكريا محى الدين ثم حديث زكريا مع انور السادات ثم اللقاء العظيم ثم الحديث المتفائل عن تثقيف الشعب المصرى .. كل هذا يسفر عن ثمانين قرشا سنويا ... وفى غمرة الغيظ كتبت للسيد انور السادات خطابا اقول فيه مامعناه انى اطلعت على جهود المؤتمر الاسلامى فى جمع شمل المسلمين وتدعيما لرسالة المؤتمر قررت اهداءه نسخة مجانية من مجلة الشهر (شهريا) تعبيرا عن الاعجاب بمجهود المؤتمر ... وقرأ بعض الأصدقاء الرسالة قبل ان ابعث بها وناقشنى البعض فى انها تصرف عصبى لامعنى له إلا أن أثير الرجل واكسب عداوته .. إقترح البعض أن أحاول مع أنور السادات مرة اخرى ... واقترح اخرون أن أتصل بالسيد زكريا محى الدين وأحكى له ما حصل ...

وقال غيرهم لتبحث عن طريق اخر ... وكانت المشكلة هى الأموال التى التزمت قانونا بسدادها وكيف تسدد ... وهنا لم يكن امامى طريق إلا أن اذهب الى وزير المالية فى ذلك الوقت وأذكر أن اسمه كان الدكتور محمود صلاح الدين وان أستبدل خمسة جنيهات من معاشى لأدفع الشيكات المؤجلة اما السيد أنور السادات فلم أمنع نفسى من كتابة مقال فى مجلة (البوليس) التى كان يصدرها نادى ضباط البوليس واتولى الاشراف على تحريرها كتبت مقالا بعنوان (هارون الرشيد الثانى) رويت فيه قصتى مع انور السادات - دون ان اذكر اسمه ولكنى اسميته هارون الرشيد الثانى الذى قال لرجاله - امنحوه ثمانين قرشا ...

بعد عدة اسابيع التقيت مصادفة بالسيد زكريا محى الدين فسألنى :

انت مزعل السيد أنور ليه ؟

ورددت :

برضه هو اللى زعلان ..

وعلمت ان احد أولاد الحلال اطلعه على المقال وان رصيدى السلبى لديه زاد نقطة جديدة ... وبعد سنوات حدثت واقعة جديدة فى طريق علاقتى بالسيد انور السادات .

سعد الدين وهبه